67

ورقة تقدير موقف

هل تشكّل الحرب على إيران طوق النجاة السياسيّ لنتنياهو؟

امطانس شحادة

تمّوز 2025

مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية

ورقة تقدير موقف 67

هل تشكّل الحرب على إيران طوق النجاة السياسيّ لنتنياهو؟

امطانس شحادة
مدير برنامج دراسات عن إسرائيل

حقوق النشر محفوظة 2025
مدى الكرمل- المركز العربيّ للدراسات الاجتماعيّة التطبيقيّة
العنوان: شارع هميچنيم 90، حيفا
البريد الإلكترونيّ: mada@mada-research.org
رقم الهاتف: 04-8552035

ورقة تقدير موقف

مقدّمة

في المعتاد، تؤثّر الحروب على المشهد السياسيّ الداخليّ في إسرائيل. فعلى سبيل المثال، أدّت حرب حزيران عام 1967، وما رافقها من نشوة الانتصار، إلى تحويل القيادات العسكريّة إلى قيادات سياسيّة تحيط بها هالة من البطولة. أمّا مفاجأة حرب تشرين الأوّل عام 1973، فشكّلت ضربة قويّة للقيادات السياسيّة والعسكريّة، وأسهمت في خسارة حزب العمل في انتخابات عام 1977. وقد ألحق الإخفاق الكبير في السابع من أكتوبر 2023 ضررًا بالغًا بمكانة بنيامين نتنياهو السياسيّة، وكذلك بحزب الليكود وسائر أحزاب التحالف الحكوميّ. فقد كشفت جميع استطلاعات الرأي التي أُجْرِيَت في الأشهر الأولى بعد السابع من أكتوبر 2023 عن حدوث تراجع في حصّة حزب الليكود في أيّ انتخابات قادمة من 32 مقعدًا إلى ما يتراوح بين 17 و19 مقعدًا، وعن تراجع في حصّة التحالف الحكوميّ من 64 مقعدًا في انتخابات عام 2022 إلى ما يتراوح بين 40 و45 مقعدًا، على نحوٍ ما أوضحت استطلاعات الرأي التي تقيس مستويات الثقة في المؤسَّسات، ومن بينها الحكومة والجيش. تلك الاستطلاعات، التي أجراها مركز أبحاث الأمن القوميّ في جامعة تل أبيب والمعهد الإسرائيليّ للديمقراطيّة بعد السابع من أكتوبر 2023 ، أشارت إلى تراجع حادّ في مستويات ثقة المجتمع الإسرائيليّ في الحكومة ورئيس الحكومة.[1]

أسهمت الإنجازات العسكريّة -من وجهة نظر إسرائيليّة- في حرب الإبادة على غزّة، والحرب على حزب الله، بعضَ الشيء في تحسين مكانة نتنياهو السياسيّة ومكانة التحالف الحكوميّ، إلّا أنّها لم تكن كافية لإحداث تغيير جِدّيّ في مكانة نتنياهو وحزب الليكود وأحزاب التحالف، حتّى بعد مرور أكثر من عام ونصف على بدء حرب الإبادة على غزّة.

تدّعي الورقة أنّ هذا المُناخ السياسيّ كان له دَوْر في قرار الذهاب إلى الحرب مع إيران؛ إذ لا يمكن تجاهل أهداف نتنياهو والتحالف الحكوميّ ومصالحهم السياسيّة في هذا القرار. وقد كان نتنياهو بحاجة إلى حدث مفصليّ ليقلّل من حدّة تداعيات أحداث السابع من أكتوبر 2023 ، ويغطّي على فشل إعادة الأسرى والمخطوفين في غزّة، ويُضعِف تأثير الملفّات السياسيّة الداخليّة، كما كان في حاجة إلى تغيُّر الأجواء العامّة، وتحسين المزاج الشعبيّ في إسرائيل. وقد كان من المفروض أن يخدم الهجوم على مشروع إيران النوويّ وعلى القدرات الصاروخيّة والعسكريّة هذه الأهدافَ السياسيّةَ، فضلًا عن الأهداف الأمنيّة والعسكريّة الإستراتيجيّة.

ترى ورقة الموقف هذه أنّ الحرب على إيران، وما تعتبره إسرائيل إنجازات عسكريّة إستراتيجيّة، أسهمت في ترميم مكانة نتنياهو السياسيّة، إلّا أنّها لم تكن كفيلة بتبديد التحدّيات كافّة، وظلّت عاجزة عن إحداث التغيير الشامل، كما كان يأمل. صحيح أنّ نتنياهو نجح فعلًا في تحقيق قسم كبير من الأهداف السياسيّة للحرب، غير أنّ القضايا والصراعات الداخليّة- ومنها التصدُّعُ الداخليّ حول إطلاق سراح الأسرى والمخطوفين، ومطالَبةُ الأحزاب الحريديّة بسَنّ قانون إعفاء طلبة المعاهد الدينيّة من الخدمة العسكريّة ومُحاكمتُهُ ما زالت قائمة؛ وهو ما قد يؤثّر على قرارات نتنياهو السياسيّة في المرحلة المقبلة.

وفي استمرار نتنياهو في العمل على تعزيز مكانته السياسيّة، قد يسعى إلى استثمار الظروف التي نشأت عقب الحرب على إيران، إلى جانب التحسُّن النسبيّ في موقعه الداخليّ، فضلًا عن محاولات الرئيس الأمريكيّ توسيع "الاتّفاقات الإبراهيميّة" في المنطقة، لقبول اتّفاق يشمل وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى والمخطوفين مع

1. للاطّلاع على نتائج استطلاعات "السيوف الحديديّة"، يُنظَر في موقع المعهد الإسرائيليّ لدراسة الأمن القوميّ، جامعة تل أبيب؛ واستطلاعات "السيوف الحديديّة" في المعهد الإسرائيليّ للديمقراطيّة التي تجري شهريًّا منذ تشرين الأوّل 2023.

حركة حماس. كذلك قد يتّجه إلى تقديم موعد الانتخابات، والتقليل من صدى الإخفاق الكبير الذي حصل في السابع من أكتوبر 2023، ليكون عنوانُ الحملة الانتخابيّة القضاءَ على قدرة إيران النوويّة بوصفه الإنجاز المركزيّ لهذه المرحلة.

الحرب على إيران

لم تُخفِ إسرائيل رغبتها في مهاجمة المشروع النوويّ الإيرانيّ منذ أكثر من عَقدَيْن، وقد كثّفت من وتيرة تهديداتها لإيران بعد أحداث السابع من أكتوبر 2023. في الأيّام الأولى التي أعقبت هجوم حركة حماس، تمثّلت الإستراتيجيّة الإسرائيليّة في منع توسيع دائرة المواجَهة مع حماس في غزّة إلى جبهات أخرى، خاصّة في ظلّ وضعها العسكريّ الهشّ بعد الهجوم. ومع ذلك، لم تنفِ القيادة السياسيّة أو العسكريّة الإسرائيليّة رغبتها في التعامل لاحقًا مع جميع الجبهات.

شنّت إسرائيل هجومًا مفاجئًا على منشآت إيران النوويّة والعديد من المواقع العسكريّة الإستراتيجيّة، وقامت باغتيال عدد من علماء الذرّة، صباح الجمعة 13 حزيران 2025.[2] وَفقًا للإعلام الإسرائيليّ، قامت إسرائيل بحملة تمويه واسعة بالتعاون مع الإدارة الأمريكيّة لضمان السرّيّة والمفاجأة ومنع إيران من اتّخاذ خطوات استباقيّة.[3] وقد جاء الهجوم قبل يومَيْن فقط من الجلسة الأخيرة للمفاوضات بين الولايات المتّحدة وإيران، والمقرّرة يوم الأحد، 15 حزيران 2025.[4] كان الاعتقاد السائد أنّ إسرائيل لن تبدأ هجومها إلّا بعد انتهاء جولة المفاوضات الأخيرة، ولا سيّما في ظلّ توقّعات بفشل المفاوضات.

لماذا الآن؟!

باتت إسرائيل، في الأشهر الأخيرة، على اقتناع بأنّ إيران تمرّ في أسوأ أوضاعها الإستراتيجيّة، وأنّه بات من الممكن تنفيذ هجوم عسكريّ إذا رفضت إيران اتّفاقًا وَفْق النموذج الليبيّ (أي اتّفاقًا يقضي بتفكيك البرنامج النوويّ بالكامل). في المقابل، كان في الإمكان أن ترضى إسرائيل في مراحل سابقة باتّفاق بشروط أقلّ، وبخاصّة في ما يتعلّق بمواضيع كتخصيب اليورانيوم لأغراض مدنيّة وزيادة الرقابة الدوليّة والأمريكيّة على البرنامج النوويّ الإيرانيّ، على سبيل المثال؛ وذلك بسبب صعوبة توجيه ضربة عسكريّة وقتذاك، ومعارضة الإدارات الأمريكيّة المتعاقبة لمثل هذه الضربات.[5]

تغيّرت الشروط والإستراتيجيّة لدى إسرائيل بعد أن وجّهت ضربات قاسية لقدرات حزب الله العسكريّة، وضربات مدمّرة للبنْية العسكريّة لحركة حماس، إلى جانب انهيار النظام السوريّ السابق. عسكريًّا، ووَفقًا للحسابات الإسرائيليّة، بات الثمن المتوقَّع لأيّ هجوم عسكريّ على إيران مقبولًا ويمكن تحمُّله، خاصّة على ضوء سهولة تنفيذ الضربات التي وجّهتها لإيران في نيسان وتشرين

2. كوبوڤيتش، يانيف؛ وليس، يهونتان؛ وخوري، جاكي. (2025، 13 حزيران). الحرب ضدّ إيران: إسرائيل هاجمت منشآت نوويّة واغتالت كبار المسؤولين؛ وجرى إعلان حالة خاصّة في الجبهة الداخليّة. هآرتس. [بالعبريّة]

3. بيرچمان، رونين. (2025، 15 حزيران). انهيار العقيدة الإيرانيّة. واينت. [بالعبريّة]

4. نداف، إيال. (2025، 13 حزيران). إسرائيل هي التي بدأت، وبقوّة وعلى نحوٍ لافت– لكن سيتعيّن على الولايات المتّحدة إنهاء الحرب. واينت. [بالعبريّة]

5. أورن، أمير. (2025، 13 حزيران). على إسرائيل أن تبرّر لماذا هاجمت إيران في هذا التوقيت تحديدًا. ليس من المؤكّد أن كلّ الأسباب موضوعيّة. هآرتس [بالعبريّة]؛ كارني، يوڤال؛ وبن أرييه، ليئور. (2025، 17 نيسان). أهداف للهجوم في إيران، الإلهام من عمليّة الكوماندوز– ولماذا أوقف ترامب العمليّة. هذا هو موضع الخلاف. واينت. [بالعبريّة]

الأوّل 2024 -ولا سيّما استهداف منظومات الدفاع الجوّيّ الإيرانيّة- إلى جانب الردّ الإيرانيّ المتواضع، ونجاح تجربة الدفاعات الجوّيّة الإسرائيليّة في مواجهة الصواريخ والطائرات المسيَّرة الإيرانيّة. كلّ هذه العوامل عزّزت اقتناع إسرائيل بقدرتها على توجيه ضربة عسكريّة لمنشآت إيران النوويّة بثمن مقبول.

كان لموقف وسياسة الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب دَوْر مهمّ في حسم الهجوم في هذا التوقيت على وجه التحديد. فعلى العكس من تصريحاته العلنيّة وتصرُّفاته منذ دخوله البيت الأبيض -والتي ادّعى فيها أنّه يسعى إلى وقف الحروب لا إلى إشعالها- سهّل ترامب مَهَمّة إسرائيل ومنَحَها، على ما يبدو، الضوء الأخضر لتنفيذ الهجوم. فمنذ تولّي ترامب الرئاسة، قام بتسريع تزويد إسرائيل بالقذائف والأسلحة التي كانت مجمَّدة في عهد إدارة بايدن، كما بدأ مفاوضات مع إيران كشفت عن صعوبة التوصُّل إلى اتّفاق بشأن البرنامج النوويّ الإيرانيّ وَفق الشروط الأمريكيّة.[6] ومهّد بذلك للهجوم الإسرائيليّ. وما تسرّب حتّى الآن من معلومات يُشير إلى أنّ الهجوم الإسرائيليّ على إيران جرى بالتنسيق الكامل مع الإدارة الأمريكيّة، بل إنّ الولايات المتّحدة كانت شريكًا في عمليّة التضليل التي نفّذتها إسرائيل تمهيدًا للهجوم.[7]

يمكن القول إنّ إسرائيل سعت إلى استغلال الظرف الناشئ بعد السابع من أكتوبر 2023، من خلال توجيه ضربات قويّة لمحور إيران في المنطقة، مستفيدة من انتخاب الرئيس ترامب الذي يميل أكثر من الرئيس السابق بايدن لقبول الموقف الإسرائيليّ في موضوع النوويّ الإيرانيّ، ابتغاء فرض معادلة جديدة في الإقليم وخلق واقع إستراتيجيّ مختلف عمّا كان قائمًا بعد السابع من أكتوبر 2023. تصرّفت إسرائيل انطلاقًا من غطرسة وفائض قوّة وثقة بالنفس، وبفضل دعم أمريكيّ غير مشروط، ونفّذت ما كانت تسعى إلى تحقيقه منذ عقود.

أهداف نتنياهو السياسيّة من الحرب على إيران

من الصعب فصل توقيت القرار العسكريّ الإسرائيليّ بالهجوم على إيران عن البعد السياسيّ ومصالح نتنياهو الشخصيّة والسياسيّة. فمنذ بداية الحرب على إيران، كان واضحًا أنّ الحسابات السياسيّة الداخليّة شكّلت عنصرًا مركزيًّا في قرار رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بشأن خوض الحرب وتوقيتها. نتنياهو دخل في مغامرة سياسيّة، مدفوعًا بالأمل في أن يؤدّي نجاح الحرب وتوجيه ضربات قاسية للمشروع النوويّ الإيرانيّ إلى تغيير جذريّ في مكانته السياسيّة.

أثّرت الحرب تأثيرًا إيجابيًّا على معنويّات المجتمع الإسرائيليّ، وعلى ما يبدو أثّرت أيضًا على مواقفه السياسيّة؛ إذ ترى غالبيّة المجتمع الإسرائيليّ أنّ إسرائيل حقّقت نجاحات عسكريّة إستراتيجيّة في الحرب على إيران. وَفقًا لاستطلاع القناة i24 نُشِر في 17 حزيران 2025، قال 88% من المستطلَعين فيه إنّ إسرائيل انتصرت في الحرب على إيران، وقال 73% إنّ الخطر النوويّ الإيرانيّ تأجّل على نحوٍ جِدّيّ.[8] وأظهر استطلاع لقناة 12،

6. هآرتس. (2025، 23 حزيران). خدعة عسكريّة وسياسيّة: هكذا قرّر ترامب مهاجَمة المنشآت النوويّة في إيران. هآرتس. [بالعبريّة]

7. ألموجور، تومر. (2025، 18 حزيران). إسرائيل خطّطت للهجوم على إيران منذ كانون الأوّل، ونتنياهو طلب من ترامب مهاجَمة منشأة فوردو. N12 [بالعبريّة]؛ لويل، هيوجو. (2025، 22 حزيران). الدائرة المقرَّبة من ترامب غيّرت موقفها، وهو الآن يؤيّد هجومًا مركّزًا على المنشآت النوويّة في إيران. هآرتس. [بالعبريّة]

8. إليمالِخ، نداف. (2025، 17 حزيران). غالبيّة الجمهور تعتقد أنّ إسرائيل انتصرت في المعركة التاريخيّة ضدّ إيران. i24. [بالعبريّة]

نُشر في 24 حزيران 2025، أي بعد دخول وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ، أنّ 63% من الإسرائيليّين يعتقدون أنّ إسرائيل هي التي انتصرت في الحرب.[9] كذلك يوضّح استطلاع مركز دراسات الأمن القوميّ في جامعة تل أبيب، نُشِر في 17 حزيران 2025، وجودَ أجواء إيجابيّة لدى المجتمع الإسرائيليّ وتقييم جيّد للحرب على إيران. فعلى سبيل المثال، ارتفعت الثقة في الجيش والمؤسَّسة الأمنيّة بعد الحرب، وارتفعت الثقة بالحكومة ونتنياهو شخصيًّا، وكذلك بقيادة الجبهة الداخليّة. كذلك يوضّح الاستطلاع الدعم الواسع للحرب على إيران في المجتمع الإسرائيليّ.[10]

وصفت داليا شايندلين، المستشارةُ السياسيّة المختصّة في استطلاعات الرأي، التحوُّلَ في المجتمع الإسرائيليّ نتيجة الحرب على إيران، بأنّه "يمثّل، في نظر الإسرائيليّين، قوّةً وانتصارًا. هذا التوجّه كان واضحًا منذ عمليّة اغتيال قائد قوّة القدس في دمشق، حسن مهداوي في نيسان 2024، حين بدأت مشاعر الفخر القوميّ بالتعافي مجدَّدًا في سياق إنجازات إسرائيل على الساحة الإقليميّة. تَذكَّرَ الإسرائيليّون أسطورة "إسرائيل الصغيرة والذكيّة" التي تفاجئ أعداءها بالذكاء والقوّة. بل إنّ هناك من يرى في الإنجازات العسكريّة "ذراع الله" نفسه".[11] نتيجة لهذا الشعور، ترى شايندلين أنّ الائتلاف الحكوميّ، الذي بدأ بالتعافي قبل الحرب على إيران بعدّة أشهر، سيستفيد من هذه الأجواء ومن الشعور بالقوّة والانتصار.

لا يمكن في هذه المرحلة تلخيص نتائج الحرب على إيران، خاصّة في ما يتعلّق بتأثير الضربات على المشروع النوويّ الإيرانيّ،[12] وفعلًا أخذت تُسمَع بعض الأصوات المشكّكة في نتائج الحرب ومدى النجاح في القضاء على مشروع إيران النوويّ. وبطبيعة الحال من المبْكِر أيضًا تلخيص آثار الحرب السياسيّة كافّة. وعلى الرغم من ذلك، لا نغامر في القول إنّ نتنياهو حقّق بعض الأهداف السياسيّة من الحرب على إيران. من هذه الأهداف:

- تمديد حالة الحرب والطوارئ التي تشكّل ضرورة لبقاء التحالف الحكوميّ، وبخاصّة في ظلّ التهديد الذي شكّلته الأحزاب الحريديّة بالانسحاب من الائتلاف والتصويت لصالح قانون حلّ الكنيست يوم الأربعاء 11 حزيران 2025، أي قبل بدء الحرب على إيران بيوم واحد؛ وذلك بسبب عدم إقرار قانون إعفاء طلبة المعاهد الدينيّة من الخدمة العسكريّة. ولولا الاتّفاق الذي جرى في الدقيقة التسعين بين جزء من الأحزاب الحريديّة ويولي إدلشتاين، رئيس لجنة الخارجيّة والأمن، حول صيغة ضبابيّة وغير نهائيّة للقانون، لكانت الأحزاب الحريديّة كافّة قد صوّتت على الأرجح مؤيِّدة حلّ الكنيست. وعلى ما يبدو، كان لقرار توجيه ضربة لإيران بعد يوم فقط من التصويت في الكنيست دَوْرٌ في إقناع إدلشتاين وبعض الأحزاب الحريديّة بتغيير موقفهم.[13]

---

9. القناة 12. (2025، 24 حزيران). استطلاع انتخابات. N12. [بالعبريّة]

10. للاطّلاع على نتائج الاستطلاع كاملة: مركز أبحاث الأمن القومي. (2025، 17 حزيران). الجمهور الإسرائيليّ والمعركة ضدّ إيران: نتائج استطلاع حزيران 2025. مركز أبحاث الأمن القوميّ. [بالعبريّة]

11. شايندلين، داليا. (2025، 26 شباط). عندما يحين موعد الانتخابات، هل سيأخذ الإسرائيليّون معهم إلى صناديق الاقتراع إيران أَم غزّة؟. هآرتس. [بالعبريّة]

12. روزوفسكي، ليزا؛ وكوبوفيتش، يانيف؛ وشيرف، آفي. (2025، 22 حزيران). مسؤول أمريكيّ رفيع: القصف على منشأة فوردو لم يدمّر الموقع، لكنّه تسبب بأضرار كبيرة. هآرتس. [بالعبريّة]

13. هذه الحقيقة اتّضحت بعد انتهاء الحرب على إيران؛ فقد وضّح الحاخام موشي هيلل هيرش، زعيم التيّار الليتوانيّ، أنّ قرار التراجع عن دعم حلّ الكنيست كان بسبب قرار الحرب على إيران. راجع: فريد، شلومي. (2025، 30 حزيران). الزعيم الحريديّ الليتوانيّ يدرس تصعيد الخطوات ضدّ الائتلاف: "بقينا في الحكومة بسبب إيران". واينت [بالعبريّة]، وتصريحات يولي إدلشتاين بهذا الشأن بعد انتهاء الحرب: كاتس، شوكي. (2026، 23 حزيران). إدلشتاين: أزمة التجنيد كادت أن تمنع الهجوم على إيران. موقع همحاديش. [بالعبريّة]

- تسهم الحرب على إيران، ونتائجها، في مسعى نتنياهو لطمس صورة الإخفاق الكبير في السابع من أكتوبر 2023؛ إذ لا يريد نتنياهو أن يُسجَّل في كتب التاريخ بوصفه رئيس الوزراء المسؤول عن أكبر فشل أمنيّ في تاريخ إسرائيل، بل هو يطمح إلى أن يُذْكَر اسمُه على أنّه القائد الذي قضى على المشروع النوويّ الإيرانيّ، وحمى إسرائيل من التهديد الوجوديّ الأكبر الذي طالما حذّر منه على مدار ما يقارب العَقدَيْن. فمنذ عودته إلى رئاسة الحكومة عام 2009، حوّل نتنياهو الملفّ النوويّ الإيرانيّ إلى القضيّة الأهمّ على جدول أعمال المؤسَّسة والرأي العامّ في إسرائيل.
- الحصول على دعم دوليّ واسع: حظيت الحرب على إيران بدعم دوليّ واسع، وبخاصّة من الدول الأوروبيّة المركزيّة، ودون أن تواجه إسرائيل ضغوطًا حقيقيّة لوقف عمليّاتها العسكريّة. وقد أسهم فتح جبهة واسعة مع إيران في تراجع الاهتمام الإعلاميّ العالميّ بالحرب على غزّة، كما خفّف من حدّة الضغوط الخارجيّة المتزايدة، ومن وتيرة الانتقادات الأوروبيّة المتصاعدة ضدّ إسرائيل، بل كذلك أوقف -على ما يبدو- محاولة فرض عقوبات أوروبيّة عليها.
- تخفيف التركيز على قضيّة الأسرى والمخطوفين: أدّت الحرب على إيران إلى تراجع التركيز على قضيّة الأسرى والمخطوفين داخل المجتمع الإسرائيليّ، وانخفضت معها الضغوط الداخليّة المطالِبة بالتوصُّل إلى اتّفاق مع حركة حماس. وقد تحوّلت الحرب على غزّة إلى جبهة ثانويّة مقارَنةً بالحرب على إيران- وإن كان ذلك على نحوٍ مؤقَّت.
- تحسين مكانة نتياهو: أسهمت الحرب كذلك في تحسين مكانة نتنياهو السياسيّة والانتخابيّة؛ فقد انعكس الدعم الواسع للحرب داخل المجتمع الإسرائيليّ، إلى جانب الشعور القائم خلال الحرب بتحقيق إنجازات عسكريّة وبتكلفة مقبولة، في تحسين مكانة نتنياهو وحزب الليكود، خاصّة في أوساط مؤيّدي أحزاب اليمين. ووَفقًا لاستطلاع "قناة 13" الذي نُشِر بعد انتهاء الحرب، طرأ ارتفاع في عدد المقاعد التي قد يحصل عليها حزب الليكود في الانتخابات المقبلة، من 24 مقعدًا في الاستطلاع السابق إلى 27 مقعدًا، مقابل تراجع في قوّة جميع أحزاب المعارضة.[14] وأظهرت نتائج استطلاع "قناة 12" حصول حزب الليكود على 26 مقعدًا،[15] وكذلك غالبيّة الاستطلاعات التي أُجرِيَتْ بعد الحرب تشير جميعها إلى تحسُّن في وضع نتنياهو السياسيّ. يأتي هذا الارتفاع -في أساس ما يأتي- على حساب أحزاب اليمين المتطرّف الشريكة في التحالف، التي تراجعت حصّتها من المقاعد وَفقًا للاستطلاعات الأخيرة، وهو ما يشير إلى أنّ التحسُّن في مكانة الليكود جاء من مقاعد اليمين.
- التأثير على ملفّات نتنياهو القانونيّة: في الأيّام الأخيرة، بات أكثر وضوحًا أنّ نتائج الحرب يمكن أنّ تؤثّر بشكل مباشر على ملفّات نتنياهو القضائيّة ومحاكمته الجارية. فقد بادر الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب إلى إثارة هذا الملفّ، رابطًا بين نتائج الحرب والدعوة إلى إغلاق القضايا المرفوعة ضدّ نتنياهو وإيقاف محاكمته.[16] وسرعان ما تبنّى هذا الطرحَ عددٌ من قيادات ونوّاب أحزاب اليمين في إسرائيل، إلى جانب بعض وسائل الإعلام. وبالفعل،

14. سيچف، يوڤال؛ وَدروكير، رفيف. (2025، 18 حزيران). استطلاع قناة 13: نتنياهو يقفز- وما التقييم الذي يمنحه الجمهور لقادة الحرب؟. قناة 13. [بالعبريّة]

15. سيچال، عميت. (2025، 26 حزيران). استطلاع القناة 12. ماكو. [بالعبريّة]

16. واينت. (2025، 26 حزيران). ترامپ يدعو إلى إلغاء محاكمة نتنياهو: "الولايات المتّحدة أنقذت إسرائيل، والآن سننقذ بيبي. واينت. [بالعبريّة]

بدأ الحديث يتصاعد حول الحاجة إلى التوصُّل إلى صفقة ادّعاء تُنهي ملفّات نتنياهو، أو تُفضي إلى منحه عفوًا رئاسيًّا من قِبل رئيس الدولة، وذلك قبل صدور الحكم النهائيّ في المحكمة.[17]

إنجازات سياسيّة غير مكتملة

في الغالب، تؤدّي الحروب وحالة الطوارئ إلى توحيد المجتمع الإسرائيليّ وإلى التقليل من حدّة الصراعات والمنافَسات الحزبيّة والسياسيّة الداخليّة؛ إذ يتجنّد الجميع خلف المجهود العسكريّ، ولا سيّما إذا جرى تسويق الحرب على أنّها تهديد وجوديّ. لكن مع مرور الوقت، وفي حال عدم تحقيق جميع الأهداف، تبدأ الانتقادات في الظهور وتتّسع التصدّعات الداخليّة.

ورغم نشوة الإنجازات، وتحقيق نتنياهو جزءًا كبيرًا من أهدافه السياسيّة والشخصيّة، لم تؤدِّ نتائج الحرب إلى إلغاء التصدُّعات السياسيّة الداخليّة بالكامل، ولم تُنْهِ المشاكل والخلافات السياسيّة. فمع انتهاء الحرب، عادت إلى الشوارع المظاهَرات المطالِبة بالتوصُّل إلى اتّفاق لإطلاق سراح الأسرى والمخطوفين، بل يمكن القول إنّ نتائج الحرب منحت هذه الاحتجاجات دفعة جديدة، وبخاصّة في ظلّ الشعور بأنّ حركة حماس باتت أضعف، وأنّه بالإمكان الآن فرض اتّفاق أقرب إلى الشروط الإسرائيليّة.

كذلك لم تُلغِ الحرب الإشكاليّة المرتبطة بقضيّة إعفاء طلبة المعاهد الدينيّة من الخدمة العسكريّة، إذ لا تزال الأحزاب الحريديّة تطالب بسَنّ قانون ينظّم هذا الإعفاء في أقرب وقت ممكن. وقد عادت هذه الأحزاب إلى التهديد بالامتناع عن التصويت مع التحالف الحكوميّ في الكنيست ما لم يُسَنّ قانون ملائم يعفي طلبة المعاهد الدينيّة من الخدمة العسكريّة.

تشكّل التكلفة الباهظة للحرب تحدّيًا إضافيًّا للحكومة؛ إذ من المتوقَّع أن تتراجع قدرة الحكومة على الاستمرار في سياسات الدعم الماليّ السخيّ وتخصيص الميزانيّات الضخمة للفئات الحريديّة؛ وذلك بسبب تكلفة الحرب الباهظة، والحاجة إلى زيادة ميزانيّة الأمن. قد تبلغ تكلفة الحرب على إيران، إلى جانب عمليّة "مدرّعات جدعون"، نحو 60 مليار شيكل، وهي مَبالغ لم تؤخَذ في الحسبان ضمن اعتبارات ميزانيّة عام 2025.[18] كذلك ستجعل الحربُ على إيران الأعباءَ الاقتصاديّة تتفاقم على الاقتصاد الإسرائيليّ الذي يعاني أساسًا من ضغوط شديدة منذ السابع من أكتوبر 2023. فبحسب تقديرات أوّليّة، قد تؤدّي الحرب إلى إضافة نحو 40 مليار شيكل إلى ميزانيّة وزارة الأمن، وزيادة العجز في موازنة الدولة بنسبة 2% من الناتج المحلّيّ الإجماليّ،[19] بعد أن ارتفع في العام الأخير إلى نحو 6.9% من الناتج المحلّيّ وهو الأعلى منذ أزمة الكورونا، بعد أن كان معدّل العجز في الميزانيّة في العَقدَيْن الأخيرَيْن نحو 3% من الناتج المحلّيّ. وستُضاف إلى ذلك أيضًا تكاليف مدنيّة، تشمل تعويضات للأعمال التجاريّة ومدفوعات إجازات غير مدفوعة الأجر، وتَراجُع النشاط الاقتصاديّ العامّ. بل إنّ الميزانيّة الحكوميّة التي أُقِرّت في آذار 2025 قد تصبح غير واقعيّة وغير قابلة للتطبيق في ظلّ المعطَيات الجديدة التي فرضتها الحرب على إيران.

17. سيچال، عميت. (2025، 26 حزيران). المباحثات السرّيّة لإنهاء محاكمة نتنياهو. ماكو. [بالعبريّة]

18. توكر، ناتي. (2025، 24 حزيران). 12 يومًا من القتال كلّفت الدولة عشرات المليارات من الشواقل. فكم ستكلّف "حرب إيران الثانية"؟. ذي ماركر [بالعبريّة]؛ پيرتس، سامي. (2025، 13 حزيران). في السيناريو الأسوأ— الحرب مع إيران قد تزيد ميزانيّة الأمن بـ40 مليار شيكل. ذي ماركر. [بالعبريّة]

19. المرجع السابق.

والسؤال الأهمّ هو: هل ستؤدّي الحرب على إيران إلى إنهاء حرب الإبادة على غزّة؟ فمع انتهاء الحرب على إيران، شَرَعَتْ في الارتفاع الأصواتُ المطالِبة باستغلال نتائج الحرب والضربة التي تلقّتها إيران، من وجهة نظر إسرائيليّة وأمريكيّة، والظرف الإقليميّ الجديد، والتراجع في قدرات إيران، من أجل فرض اتّفاق لتبادل الأسرى والمخطوفين مع حركة حماس. تقدّر إسرائيل أنّ حركة حماس باتت الآن دون غطاء إقليميّ فعّال، وأنّ قدراتها السياسيّة والعسكريّة تراجعت تراجعًا كبيرًا، بل إنّ إمكانيّة إعادة ترميم قوّتها في المدى المنظور قد تعرّضت لضربة قاسية. في ظلّ هذه المستجدّات، ترى بعض الأطراف في إسرائيل، ولا سيّما أهالي الأسرى والمخطوفين والمعارضة الإسرائيليّة،[20] في هذا الواقع فرصة سانحة لفرض اتّفاق تبادل على حركة حماس.[21]

في الإمكان التخمين أنّه وإن كان التوصّل إلى اتّفاق مع حركة حماس لا يعني "انتصارًا مطلقًا" من وجهة النظر الإسرائيليّة، باتت إسرائيل، وبخاصّة حكومة نتنياهو، قادرةً الآن على تحمُّل ذلك، إذ ترى أنّ الفائدة السياسيّة والإستراتيجيّة من التوصُّل إلى اتّفاق ووقف حرب الإبادة في هذه المرحلة تَفُوق كلفة استمرارها. فقد كانت إسرائيل، إلى ما قبل أسابيع قليلة، تواجه احتمال فرض عقوبات أوروبيّة -بدعم من بعض أكثر الدول المؤيّدة لها داخل الاتّحاد الأوروبيّ- في ظلّ تراجُعٍ حادٍّ في مكانتها الدوليّة، وهو ما بدأ يهدّد كذلك الوضع الاقتصاديّ. إلى جانب هذا، تزايدت حدّة الاحتجاجات الداخليّة والمطالَبة بالتوصّل إلى اتّفاق بشأن الأسرى والمخطوفين. فضلًا عن هذا، الرئيس ترامب يعمل على بناء رزمة دبلوماسيّة لتوسيع اتّفاقيّات إبراهيم بين إسرائيل وعدد من الدول العربيّة لتكون جزءًا من اتّفاق وقف إطلاق النار في غزّة، لتشجّع نتنياهو على قبول الاتّفاق.

من غير المستبعَد، إذًا، أن يشهد هذا الملفّ تقدُّمًا في الأيّام القريبة، رغم تهديدات وزراء اليمين المتطرّف -مثل بتسلئيل سموتريطش وإيتمار بِنْ جْڤير- الذين يلوّحون بتفكيك الحكومة إذا جرى التوصُّل إلى اتّفاق يُفْضي إلى وقف الحرب على غزّة. فبعد ما يعتبره نتنياهو وقسم كبير من المجتمع الإسرائيليّ إنجازاتٍ في الحرب على إيران، واحتمال توسيع اتّفاقيّات إبراهيم، ورزمة الدعم الأمريكيّة، وتحسين مكانة نتنياهو في استطلاعات الرأي العامّ، لا يمانع نتنياهو في التوجُّه إلى انتخابات مبْكرة. إغلاق ملفّ الأسرى والمخطوفين في قِطاع غزّة، وتوسيع اتّفاقيّات إبراهيم، قد يؤدّيان إلى تقليل مكانة الإخفاق الأمنيّ الكبير في السابع من أكتوبر 2023 في الحملة الانتخابيّة القادمة، ليكون عنوانها الأساسيّ القضاء على القدرات النوويّة والعسكريّة الإيرانيّة.

خاتمة

على الرغم من الشعور الإسرائيليّ بالإنجاز والانتصار في الحرب على إيران، ورضى المجتمع الإسرائيليّ عن أداء الحكومة والجيش خلال الحرب على إيران، فإنّ هذا لا يعني أنّ الحرب حُسِمت تمامًا، وأنّ ملفّ إيران النوويّ قد أُغلِق. من هنا، فإنّه من السابق لأوانه استخلاص جميع عِبَر وإسقاطات الحرب على إيران سياسيًّا.

على الرغم من ذلك، ترى ورقة الموقف هذه أنّ نتنياهو فعلًا حقّق عددًا من الأهداف السياسيّة بعد الحرب على إيران، أبرزها تحسين مكانته السياسيّة. كذلك ترى الورقة أنّ الظروف السياسيّة الإسرائيليّة الداخليّة، والتحوُّلات الإقليميّة والدوليّة، يمكن أن تدفع في اتّجاه اتّفاق تبادل أسرى ومخطوفين ووقف إطلاق النار في حرب الإبادة على غزّة، وإن كان ذلك يعني انسحاب وزراء اليمين المتطرّف من التحالف الحكوميّ.

---

20. پيليج، بار. (2025، 26 حزيران). آلاف تظاهروا في تل أبيب مطالِبين بإنهاء الحرب وإجراء انتخابات، واعتُقِل سبعة منهم بعد أن أغلقوا طريق نمير. هآرتس. [بالعبريّة]

21. روزوڤسكي، ليزا؛ وخوري، جاكي؛ وَپيليج، بار. (2025، 28 حزيران). درمر سيزور البيت الأبيض يوم الإثنين، ومن المتوقَّع أن يكون إنهاء الحرب في غزّة في صُلب المحادثات. هآرتس. [بالعبريّة]

صحيح أنّ الحرب على إيران وما تعتبره إسرائيل إنجازاتٍ عسكريّةً كبيرةً لم تُلغِ تمامًا النتائج السياسيّة للإخفاق الكبير في السابع من أكتوبر 2023. لكن في الوضع السياسيّ الناشئ، وفي ظلّ نشوة "الانتصار" وأجواء الاحتفال السائدة في أوساط المجتمع الإسرائيليّ، لا يُستبعَد أن يبادر نتنياهو إلى تقديم موعد الانتخابات، مستغلًّا نتائج الحرب على إيران لتعزيز موقعه السياسيّ، وترميم مكانة حزب الليكود. ويفضّل نتنياهو أن يجري هذا بعد إغلاق ملفّ الأسرى والمخطوفين في غزّة، وربّما توسيع اتّفاقيّات إبراهيم، ليكون عنوان الانتخابات القضاء على القدرات النوويّة والعسكريّة الإيرانيّة، بدلًا من الإخفاق الكبير في السابع من أكتوبر 2023.

مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات
الاجتماعية التطبيقية